

الحدث

ريف حلب: «التركستاني» يستعد للمعركة... والمدنيون لـ «دفع الثمن»

عن تقديم تلك اللاتحة له. مع إطلاقة يوم الاثنين، بدأ العبادي مصرّاً على موقفه. دخلت الوساطات لتحاول أن تشرح له أن دمج الوزارات غير قانوني، وأنه في حالة الدمج سيكون على كل وزير تعيين وكيل وزارة لإدارتها، علماً بأنه جرى التفاهم في «وثيقة الشرف» على وضع حدٍّ لمنصب الوكلاء. كان رده أنه سيتولى بنفسه تعيين هؤلاء الوكلاء، ما أّجج الوضع على قاعدة أنه لا يستطيع القيام بخطوة من هذا النوع، من دون التنسيق مع الكتل.

التشكيلة الأولى: حقيقة وملابسات

قبل يومين من بدء اعتصام الصدر في «المنطقة الخضراء» في 27 آذار، جرى الاتفاق مع الثنائي الصدر - العبادي على إجراء تعديل وزاري على مراحل، يجري في الأولى منها تغيير 5 وزراء شيعية و3 سنة وكردية. اصطدم رئيس الحكومة بعدة كل من إبراهيم الجعفري، وحسين الشهرستاني، وهوشيار زيباري، الذين بدوا وكأنهم خطوط حمر ممنوع المس بها. فشل هذه المحاولة كان السبب في دخول الصدر «المنطقة الخضراء»، الذي كان من نتائجه تقديم العبادي تشكيلته الحكومية الأولى (الخميس 31 آذار)، التي قيل في الكواليس إنها «أمريكية المصدر»، والتي رفضتها الكتل السياسية جميعها، بحجة أنها لا تمثلها ولم تستشر فيها. تشكيلة الثابت الوحيد فيها هما وزير الدفاع والداخلية. حجة العبادي كانت أن إبقاءهما في منصبيهما ضرورة فرضتها الحرب على «داعش». ولكن ما أشيع في الكواليس أن ذلك حصل بطلب أمريكي، مع الإشارة إلى أن وزير الداخلية من «منظمة بدر» التي من المفترض أنها في موقع مواجهة لواشنطن في بلاد الرافدين.

عود على بدء

بعد جلسة الجمعة الماضي (15 نيسان) التي جرت خلالها إقالة رئيس البرلمان، ونتيجة لجهود إقليمية مكثفة، زار الجبوري المالكي، فيما زار رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم ووزير النفط عادل عبد المهدي، إيباد علاوي، في محاولة لإقناعهما بتهدئة الأمور. مورست ضغوط كثيفة على المالكي وعلى «اتحاد القوى»، صباح السبت، لتطير الجلسة التي كانت مقررة في ذلك اليوم، والعمل على ترتيب وضع رئيس البرلمان المقال. جرى التفاهم على إرجاء الجلسة إلى الثلاثاء، وتظاهر الجميع بأن الأمور تذهب نحو التهدئة. جرى العمل على مخرج، بدأ بإصدار رئيس الجمهورية فؤاد معصوم قراراً بعدد جلسة عامة للبرلمان، يوم الثلاثاء، على ألا يترأسها الجبوري الذي شارك فيها مع أعضاء مكتب رئاسة المجلس في صفوف النواب. جلسة يتولى رئاستها سعدون الدليمي، وتبحث إقالة الجبوري على أن يجري التصويت عليها، بما يؤدي إلى إبقائه في منصبه.

صباح ذاك اليوم، حصل تطوران مهمان: الأول عاد الصدر من بيروت إلى النجف، وغادر علاوي بغداد إلى دبي، حيث أوعز إلى جماعته بالتصعيد عبر طرح عدنان الجنابي (من جماعة علاوي) لترؤس الجلسة. كذلك فعل الصدر والمالكي. انسحب الجميع من الجلسة وبقي المعتصمون، فسقط الحل الذي اقترحه معصوم.

استعدادات «المجاهدين» مستمرة للمعركة الكبرى. خطتهم الهجومية تطمح إلى استعادة كل ما خسروه سابقاً. وصولاً إلى «فتح حلب». فيما حاولت قرىه بأكملها إلى معسكرات مفتوحة لـ «التركستان»

صهيب عنجيني

«جهاديون» تابعون لـ «الحزب الإسلامي التركستاني» انخرطوا حديثاً في الميدان، أسلحة من مختلف الأصناف وبكميات هائلة تلقّتها «جبهة النصر» و«قياديون» متمرسون في المعارك تابعون لـ «جند الأقصى» سوريون ومن جنسيات أخرى، اجتماعات متتالية، تحضيرات لوجستية. هذا جانب من الأجواء الذي تعيشها معسكرات المجموعات المسلحة في ريف حلب الجنوبي الغربي تحضيراً للمعركة تبدو قادمة حتماً. الحصول على تقديرات دقيقة لأعداد المسلحين المستنفزين لهذه الغاية يبدو صعباً في ظل حرص كبير على التكتل المؤكد أن التحشيدات تكاد تكون غير مسبوقه. المعلومات المتوافرة من المنطقة تفيد بوفود مئات «الأويغوريين» المنضوين تحت راية «التركستاني» من غير المنخرطين في المعارك السابقة. «المنبع» بات معلوماً وهو الأراضي التركية. متوسط أعمار الوافدين لا يتجاوز العشرين، طعم هؤلاء بأقران لهم من أصحاب الخبرة «الجهادية» سبق لهم أن استوطنوا بعض قرى ريف إدلب. الخطوة الأولى إيجاد مواطني أقدام صالحة لـ «التمترس» استعداداً للمعركة. إلى جانب هؤلاء استنفرت «جبهة النصر» و«جند الأقصى» خيرة «مجاهديها». «حركة أحرار الشام» في الخطوط الخلفية هذه المرة، وربما كانت الغاية «توفير» قواها

لمرحلة تالية. المعركة مصيرية لأسباب عدة. «نغزوهم قبل أن يغزونا» يقول مصدرٌ مرتبط بـ «النصرة» لـ «الأخبار». بهذا المعنى، تكتسب المعركة القادمة من منظور «المجاهدين» أهدافاً ثنائية المنحى: هجومية تهدف إلى استعادة السيطرة تدريجياً على مناطق الريف الجنوبي والتمهيد لإطباق هجوم بغية «فتح حلب» لاحقاً، ودفاعية تستبقي أي معركة مستقبلية قد يُدشنها الجيش السوري وحلفاؤه نحو إدلب. المصدر ذاته لا ينكر حقيقة الحصول على دفعات جديدة من الأسلحة، بل يتفاخر بذلك «من يكن الله معه لا يعدم الوسيلة دائماً. نعم، لدينا المزيد من الأسلحة»، دون إعطاء أي تفاصيل.

ويبدو مُستبعداً حصول مسلحي هذه الجبهة على أنظمة مضادة للطيران، أقله في المرحلة الحالية (مع احتمال حيازتهم عدداً من الصواريخ الصينية المحدودة التأثير). وتؤكد معلومات متقاطعة واردة من المنطقة أن طيران الاستطلاع «لا يكاد يفارق الأجواء»، من دون أن يؤثر ذلك على حركة الاستعدادات النشطة. الالفت أن الاستعدادات توجي بعزم المسلحين على بدء معركة هجومية على نطاق واسع قبل أن يشن الجيش

مقاتله يحمل صاروخ FN-6 المضاد للطائرات في تيرمعة في ريف حمص امس (اف ب)



«جنيف 3»: اقتراح «مخرج» لمجموعة «القاهرة - موسكو»

من جهته، أعلن رئيس «الإئتلاف السوري» المعارض أنس العبد، أن «التفاوض ليس الخيار الوحيد للحل في سوريا»، مضيفاً أن «ما ستشهده المرحلة القادمة على الأرض سيكون جزءاً من هذه الخيارات».

جمله: مجلس الأمن سيضطر للتدخل إذا لم يتفق السوريون

إلى ذلك، أعلن رئيس «جبهة التغيير والتحرير»، عضو وفد «القاهرة - موسكو»، قدرى جميل، أن الوفد طرح على المبعوث الأممي «مخرجاً جديداً... ينفذ القرارات الدولية ويحافظ على الدستور السوري»، موضحاً أنه

عبطين الغربية (مثل زيتان والعمارة).

المدنيون «حطب» المعركة

وكما فعلت المعارك في كثير من مناطق ريف حلب، يجد من تبقى من سكان قرى الريف الجنوبي أنفسهم أمام حلين: الانضمام إلى من سبقهم من موجات النازحين، أو البقاء في منطقة مرشحة لتشهد معارك غير مسبوقه العنف مع ما يعنيه هذا من تحولهم إلى «حطب» إضافي. ورغم النزوح الكبير الذي شهدته المنطقة في تشرين الأول الماضي مع وصول عمليات الجيش إلى مناطقهم، غير أن قسماً من السكان سارع إلى العودة بمجرد انتهاء المعارك. وخلال الشهر الأخير وجد سكان بعض القرى أنفسهم في مواجهة المعادلة ذاتها، ولا سيما أبناء القرى التي قرّر «الجهاديون» التمرکز فيها. قرية البوابية واحدة من أسوأ تلك القرى حظاً، إذ وقع الاختيار عليها لتكون مستقراً لـ «الجهاديين» التابعين لـ «الحزب الإسلامي التركستاني». يشرح أحد أبناء القرية لـ «الأخبار» أن «موقع البوابية يبدو استراتيجياً لهم في هذه المرحلة». ولا تبعد القرية أكثر من كيلومترين عن أوتوستراد حلب - دمشق الدولي، وتواجه كلاً من تل حديا وإيكاردا. وسبق للمسلحين أن استخدموها منطلقاً لعملياتهم في اتجاه العيس، قبل أن يبدأوا بتحويلها أخيراً إلى «معسكر مفتوح» للأويغور الصينيين الجدد. «احتلوا البيوت الخالية من سكانها» يقول المصدر، ويضيف «لم تنفع محاولات من تبقى من السكان في منع ما حصل. قوبلوا أول الأمر بعبارات من طراز: قدمنا لحمايتكم، ورغم أن هذه العبارات لم تقابل بالترحاب لكنهم واصلوا احتلال القرية». وفيما يحرض الانتكسات على عدم الاحتكاك بالسكان، يتولى مقاتلو «جند الأقصى» هذه المهمة. «لا طاقة لمن تبقى من السكان على مواجهة هؤلاء وإن فكروا في الأمر. النتيجة شبه المؤكدة هي تدمير ما تبقى من القرية حين تندلع المعركة وتعود الطائرات إلى سماننا»، يضيف.

أثّق على بقاء تفاصيل المقترح طي الكتمان ريثما يعلنها دي ميستورا. وأكد أهمية وجود وفد واحد للمعارضة، على أن «لا يكون لوفد مؤتمر الرياض الثقل الأساسي»، مشيراً إلى أن «مجلس الأمن سيضطر للتدخل، إذا لم يتفق السوريون في ما بينهم».

وفي سياق آخر، استهجن ممثل روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف، الكسي بورودافكين، إعلان قرار «الهيئة العليا» بوقف المشاركة في المباحثات «جرى وكأنه باسم كل الوفد». وأوضح أن موسكو تعلم أن «الجزء البناء في وفد الهيئة غير موافق على هذا الموقف»، مشيراً إلى أن «هذا ما كان متوقعاً، فالمعارضون العاقلون يجب ألا ينساقوا خلف المتطرفين». وعلى الجانب الآخر، رأى المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية جون كيربي، أن واشنطن ما زالت «تؤمن بالعملية السياسية، وبأهمية هذه المحادثات»، مشيراً إلى أن تجريد المفاوضات لا يعني وقفها. (الأخبار، أ ف ب، رويترز)